(فضل العشر من ذي الحجة)

إن الحمد لله..نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل **:** (أفضل أيام الدنيا العشر) يعني : العشر من ذي الحجة اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد فيقول ربنا فى كتابه : (**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ** رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ** عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) .

عباد الله : نحن فى اليوم الثانى من عشر ذي الحجة خير الأيام عند الله تعالى ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام) يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء) يعنى ما هو العمل الصالح الذى إذا فعلته فى غيرأيام العشر يساوى فى الثواب العمل الصالح فى هذه الأيام ؟ أن يخرج رجل إلى الجهاد ومعه ماله كله فينفقه فى سبيل الله ثم يقتل شهيدا...فالعشر من ذي الحجة هي أفضل أيام الدنيا كما استمعتم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أفضل أيام الدنيا العشر) يعني العشرمن ذي الحجة ، لم يقل أيام الأرض ، لأن الأرض ليس لها وزن فى الكون فأقرب نجم إلى مجموعتنا الشمسية بيننا وبينه ما يقرب من 5 سنوات ضوئية ويقطع الضوء فى الثانية 300000 كم فكم يقطع فى السنة ؟ ولقد أقسم الله بهذه العشر في كتابه الكريم فقال : (**وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ**) وأيضا : ذكرها الله في قوله تعالى : (...وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) فالأَيَّامٍ المَعْلُومَاتٍ هي أيام العشر من ذى الحجة ، أما الأيام المعدودات التى يقول الله فيها : (**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ**) فهي يوم النحر ويومان بعده بمنى ، وقد تكلم العلماء في التفضيل بين العشر الأواخر من رمضان وبين العشر الأول من ذي الحجة : فجمهور العلماء أن أيام العشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر الأواخر من رمضان ، وأن ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالى العشر من ذى الحجة لأن فيها ليلة القدر..

ولسائل يقول : ما الأعمال الصالحة التى يريدها الله منا ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟

الصلاة : وهي من أفضل الأعمال : وذلك بأدائها في وقتها وفى جماعة ، والمحافظة على أركانها وسننها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها لقوله صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) خ والإكثار من النوافل لما فيها من جبر للنقص الذي لا بد أن يحصل لكل مصلٍ في فريضته ، وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أسألك مرافقتك في الجنة فقال له صلى الله عليه وسلم :

(أعني على نفسك بكثرة السجود) خ/م ولقوله في الحديث الآخر :

(عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ ، فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً إِلاَّ رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً) خ

والصيام : والأصل في هذا ما رواه أحمد عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم أيام التسع من ذى الحجة فصوم الثمانية أيام من ذى الحجة سنة مستحبة ، أما صوم يوم عرفة فهوسنة مؤكدة ، وهو يكفر سنتين : سنة ماضية...وسنة مستقبلة .

والحج : وهذا وقته لقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) خ/م ولقوله صلى الله عليه وسلم : (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ) خ/م

ومن الأعمال الصالحة في أيام العشر : التسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والتكبير لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(فأكثروا فيهن من التسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والتكبير)

فذكرالله تعالى من أفضل الأعمال لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ) قَالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ

يَارَسُولَ اللهِّ ؟ قَالَ : (الذَّاكِرُونَ اللهَّ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ) ثم التضرع إلى الله تعالى بالدعاء ، ولكن قبل أن تطلب شيئا من ربك عليك بالثناء عليه بما هو أهله من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير...وفاتحة الكتاب علمتنا ذلك : **(الْحَمْدُ للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ...)** وسورة النصر...وسيد الإستغفار...ودبر كل صلاة...

ومن الأعمال الصالحة : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة التى وردت في التحيات الأخيرة

ومن الأعمال الصالحة التي يستحب فعلها في أيام العشر : قضاء حوائج المسلمين والسعي في مصالحهم فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله ؟ فقال : (أحب الناس إلى الله : أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل : سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعا ، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة المنورة - ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه...ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا...ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام) ويقول : (كل امرىء في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس) وأنتم مدعوون اليوم لتستظلوا فى ظل صدقاتكم...فعلى مدار شهر كامل عرضت علينا بعض الحالات لأسر مسلمة فى حاجة إلى مساعدة ، فكنت أقول لهم : انتظروا العشر الأول من ذى الحجة إن شاء الله...حتى يكتب الله لكم الأجر فى خير أيام الدنيا ، وها نحن فى اليوم الثانى منها وقد خصصنا صندوق المسجد اليوم لإحسانكم فأروا الله من أنفسكم خيرا بارك الله فيكم جميعا .

ومن الأعمال الصالحة أيضا : صلة الأرحام وذلك بالمال وقضاء مصالحهم وزيارتهم والسؤال عنهم لقوله تعالى : **(وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ** ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ) ولقوله صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه) فإن تعذر عليكم صلتهم بالمال وهذا ميسر جدا اليوم فتواصلوا معهم بالتليفون .

ومن القربات العظيمة التي هي أفضل من نوافل العبادات ويستحب فعلها في أيام العشر : تعلم العلم النافع... قال صلى الله عليه وسلم : (...ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة) مسلم .

ومن الأعمال الصالحة التي يستحب فعلها في يوم النحر وأيام التشريق : ذبح الأضاحي لقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ وجد سَعَةً وَلَمْ يُضَحِّ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مُصَلاَّنَا) فهي واجبة على من يملك النصاب من المال ، والنصاب 1000$ تقريبا وتجزئ الأضحية عنه وعن أهل بيته ، ومن أراد أن يضحّي فلا يمسّ من شعره ولامن ظفره ، وهذا النهي خاص بالمضحي دون من يضحَّى عنهم .

نعم أيها المسلمون : فلقد جعل الله هذه الأيام مواسم للطاعات والتضحية بكل شئ لله كما ضحى أبونا إبراهيم عليه السلام بابنه الوحيد الذى جاءه على طول انتظار...وأعظم مافى التضحية أن تضحي بغضبك وخصومتك مع أخيك وأقاربك وأن تترك لأولادك رصيدا من المحبة وهذا مقدم على رصيد المال ، فهذه الأيام فرصة لنا لنستثمر مع الله فيها ولننظر في أنفسنا ونحاسبها على التقصير فى الطاعات فقد قالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِّ الأماني)

فاجتهدوا أيها المسلمون في العبادة والطاعة والذكر وقراءة القرآن الكريم ، وفى أعمال البر بأنواعها والإحسان إلى الخلق بشتى أنواع الإحسان ، والإكثار من نوافل العبادات ، ولاتنسوا صيام يوم الجمعة القادم إن شاء الله فهو يوم عرفة فصيامه يكفر سنتين ، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن صوم يوم عرفة فقال : (يكفر السنة الماضية ، والسنة القابلة) .

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ...**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا** وَهَبْ لنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ...**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا** فِي **أَمْرِنَا** وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ...**رَبَّنَا اغْفِرْلَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ** تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ، وعنه صلى الله عليه وسلم :(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

(التضحية)

الله أكبرالله أكبر...نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ **تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا** وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : (إن أول ما نبدأ من يومنا هذا أن نصلي...ثم نرجع فننحر...فمن فعل فقد أصاب سنتنا) اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد فيقول الله تعالى : (**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ** فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)

عباد الله : ما من شيء على سطح الأرض إلا وله ثمن كبر أم صغر ، حتى الآمال والأمنيات لها ثمن...وثمنها ما يبذله أصحابها في سبيل تحقيقها ، فربما يتحقق بعضها بالسهر والتعب ، وربما لا يتحقق البعض الآخر إلا ببذل الأموال وسفك الدماء...وكلاهما يحتاج إلى نفس تربت على البذل والجود والتضحية ، ومن أهم ما تبذل الأموال من أجله وتسترخص الدماء في سبيله الإسلام ذلك الدين الحق الذى جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ **بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ** لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) هذا الدين الذي لم يصل إلينا إلا على أشلاء وجماجم من ضحوا في سبيل الله بأرواحهم وأموالهم ، فلقد أزهقت ملايين الأنفس من لدن آدم عليه السلام حتى وصل إلينا هذا الدين ، فالتضحية : بذل النفس والمال والوقت والحياة كلها في سبيل الله ، ومن الخطأ أن تقتصر التضحية على النفس والمال فحسب فنكون بذلك قد ضيقنا واسعًا ، فالحياة كلها جهاد وليس فى الحياة جهاد بدون تضحية ، ومن قعد عن التضحية فهوآثم وقد توعده ربه فقال تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) فترويض النفس على التضحية بالوقت والدم والمال يضمن للأمة حياة كريمة وإن الأمة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب الله لها الحياة الكريمة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) فما أحوج الأمة خاصة في هذا اليوم العظيم يوم الأضحى أن تتعلم دروسا من التضحية والفداء من خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، فسيدنا إبراهيم عليه السلام قد قدم للبشرية كلها أعلى وأعظم درس فى التضحية والفداء...عندما سأل ربه أن يرزقه ولداً صالحاً تقربه عينه فقال : (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) ويستجيب الله لخليله إبراهيم عليه السلام فيقول : (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ) ولم يكد إبراهيم عليه السلام يأنس بولده ويسعد بصباه ويفرح بسعيه معه إلا ويفاجأ عليه السلام بالإبتلاء العظيم ، يرى في منامه أنه يذبح ولده بيديه...ورؤيا الأنبياء وحي ، ولكم أن تتخيلوا هذه اللحظات ؟ أب مرت عليه السنوات الطويلة ولم يرزق بذرية ، ثم يدعو ربه فيرزقه الله بولد ، ثم يؤمر بعد ذلك بذبحه كيف يكون حاله ؟ كيف يكون موقفه ؟ إنها التضحية بالإبن الوحيد...إنه ابتلاء تعجز عنه عقول البشر أن تتصوره... لكن خليل الرحمن عليه السلام يمتثل لأمرربه فقال لابنه : (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى؟) والغلام يعرف من أبوه ؟ فيكون جوابه : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وانطلق إبراهيم للتنفيذ فعلاً قال تعالى : (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) إذ يسمع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام تكبيرات جبريل من السماء : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، فقال إبراهيم : لاإله إلا الله والله أكبر ، فيقول إسماعيل : الله أكبر ولله الحمد ، فهذه التكبيرات التى جعلها الله لنا شعارا فى أعيادنا ، وهنا نادى الجليل على الخليل (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَالْبَلاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ..) نعم (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) هذا هو الكبش الذى تقبله الله من هابيل عندما قدمه قربانا لله...رباه الله فى الجنة ليفتدي الله به إسماعيل عليه السلام ، وليس فقط كبش هابيل الذى تربى فى الجنة بل كذلك عملك الصالح من كباش وأنعام وأموال بتستثمر لك فى الجنة كما قال تعالى : (**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) والذى يستثمره لك محب وهو الله سبحانه وتعالى فعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْفَصِيلَهُ حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مثل أُحُدٍ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهَّ : (وهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) ويقول : (يَمْحَقُ اللهَّ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) **وقد يقول قائل :** لماذا أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه ثم فداه بذبح عظيم ؟ **نقول :** لأن إبراهيم عليه السلام لمَّا سأل ربَّه الولد ووهبه الله له ربه تعلقت شعبة من قلبه بمحبته ، فأراد الله أن يختبر محبة إبراهيم لربِّهِ مقارنة بمحبته لابنه فى أيِّهما أحبّ إلى إبراهيم ، فلما أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه كانت محبة الله أعظم عنده من محبته لابنه الوحيد ، فلم يبق فى الذبح مصلحة...ثم بشره الله بعد نجاحه فى الإختبار بإسحاق قال تعالى : (وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ) وهذا جواب على من يقول : إن الذبيح هو إسحاق ! فكيف يأمرالله إبراهيم عليه السلام بذبح إسحاق وقد بشره ربه بأن إسحاق سيتزوج ثم سيرزقه الله بابن هو : يعقوب عليه السلام ؟ نعم امتثل إبراهيم عليه السلام الأمر فاستحق الثناء قال تعالى : **(وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)** فسلام الله على خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام الذي علم الدنيا خلق التضحية في سبيل الله ، فالتاريخ ملئ بأمثلة العظماء الذين ضحوا من أجل دينهم وإن كانت أعمارهم صغيرة كهذا الغلام الذي حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم كيف ضحى بنفسه من أجل دينه وعقيدته فاستمع إلى قصته :

كان لملك ساحر فلما كبر الساحر قال للملك : إني قد كبرت فابعث إلي غلامًا أعلمه السحر...فبعث إليه غلامًا يعلمه فكان في طريق الغلام راهب فقعد الغلام إليه وسمع من كلامه فأعجبه فكان يأتيه كلما ذهب إلى الساحر ، فإذا أتى الغلام الساحر ضربه لتأخره ، فشكا الغلام للراهب فقال له الراهب : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هوعلى هذا الحال إذ أتى الغلام على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال الغلام : اليوم أعلم هل أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب ؟ فأخذ حجرًا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس...فأتى الراهب فأخبره ، فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى...فإن ابتليت فلا تدل علي ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء ، فسمع جليس للملك كان قد عمي ، فأتاه بهدايا كثيرة فقال : جميع مامعى لك إن أنت شفيتني ؟ فقال الغلام : إني لا أشفي أحدًا إنما الذى يشفي هو الله فإن آمنت بالله دعوته أن يشفيك فآمن بالله فشفاه الله ، فلما أتى الملك وجلس إليه كما كان يجلس قال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله...فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك : أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال الغلام : إني لا أشفي أحدًا إنما الذى يشفي هو الله...فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له : إرجع عن دينك فأبى ، فدعا الملك بأن يأتوا بمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه على الأرض ثم جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه على الأرض ، ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : إصعدوا به إلى جبل كذا وكذا فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال الغلام : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء الغلام يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فدفعه إلى نفرمن أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور- أي سفينة صغيرة - فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال الغلام : اللهم اكفنيهم بما شئت... فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، ثم قال الغلام للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال : وماهو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع ، ثم تأخذ سهمًا من كنانتي ثم تضع السهم في كبد القوس ، ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه ، فوضع الغلام يده على صدغه في موضع السهم فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام...فقيل للملك : أرأيت ما كنت تحذر ؟ لقد آمن الناس فأمرالملك بشق أخاديد فى الأرض فشقوها

وأضرموا فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فاطرحوه فيها ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أي توقفت أن تقع فيها فقال لها الصبي : يا أماه إقتحمي فإنك على الحق الله أكبر ! أمهٌ بأكملها دخلت في دين الله...والسبب هذه التضحية التي قدمها غلام صغير...هذه القصة نزل فيها قول الله تعالى : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُود * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) .

فأين نحن اليوم من خلق التضحية ؟ ما هو دورالمسلم اليوم من التضحية ؟ ماذا بذل وقدم من تضحية لدينه وعقيدته ؟ نحن نضحي من أجل المال ، ونضحي من أجل الزوجة والأولاد ، لكن القليل منا من يضحي من أجل دينه وعقيدته إن التضحية هي أساس عزة الأمة ، فعلها سلفنا الصالح رضي الله عنهم ضحوا بكل شيء لوجه الله تعالى تحمَّلوا الجوع والعطش والبرد والأذى لخدمة هذا الدين ، تركوا أموالهم وعشيرتهم وأوطانهم في سبيل إعلاء دينه ، فلولا هذه التضحية ما كان هذا الجمع الكريم ومن أمثلة ذلك : هذا سيدنا مصعب بن عمير الصحابي الجليل أول سفير للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أهل المدينة ، الرجل الذي سجل موقفا عظيما في التضحية..لقد كان مصعب أجمل شباب قريش وأعطرهم وأطيبهم وأترفهم دلالاً ، فلما خالط الإيمان قلبه آمن بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبسيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيا ورسولا ، فلما سمعت به أمه جاءت إليه فقالت : يا مصعب سمعت أنك آمنت بدعوة محمد...قال نعم يا أماه قالت له : أريدك أن تكفر بدعوة محمد...فقال لها : لايكون ذلك يا أماه ، قالت : سأحرمك من نعيمك ومن ترفك وما أنت فيه ؟ اختبار صعب...فماذا يفعل مصعب هل يتخلى عن المال والجاه والترف أم يتخلى عن دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وكلنا يعرف أن المال شقيق الروح وأن المال له سحره وبيانه فكم رأينا في دنيا المال من أخوين ناما في فراش واحد ورضعا من ثدي واحد وأكلا من رغيف واحد وقد فرق المال بينهما...وكم رأينا أرحاما تقاطعت بسبب المال...وكم من أسرة تفرقت بسبب المال...وكم من إنسان قتل أخاه من أجل المال...وكم من إنسان باع دينه وضميره من أجل الحصول على المال ؟ لكن سيدنا مصعبا لم يؤثر فيه حب المال بل ضحى بالمال والترف والنعيم واختار دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...فلبس أخشن اللباس وبقي زاهداً في ذلك كله حتى إنه رضي الله عنه لما استشهد لم يجدوا ما يكفنونه به ، فكفن بعباءة إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطوا بها رجليه بدا رأسه فأين الأمة من تضحية مصعب رضي الله عنه ؟ هذا درس عظيم في التضحية يقدمه سيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه لكل من باع دينه من أجل المال...وليقول لهم : ضحوا من أجل دينكم وعقيدتكم ، فالدنيا زائلة والآخرة خير وأبقى ، ولما قتل وقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمامه ودعا له...ثمّ تلا قوله تعالى :

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)

وهذارجل آخر : حكيم بن حزام الصحابي الذى ضحى لهذا الدين ، عندما أسلم قطع على نفسه عهداً أن يكفرعن كل موقف وقفه في الجاهلية ، أو نفقة أنفقها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأضعاف أضعافها ، وقد بَرَّ في قَسَمِه وصدق فيما عاهد عليه ربه ، فيوم أن آلت إليه دارالندوة التي كانت قريش تحارب منها دعوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هذه الدار باعها بمائة ألف درهم فيقول له فتى من قريش : بعت مكرمة قريش يا حكيم ؟ فقال : يا بني ذهبت المكارم كلها ولم يبقَ إلاالتقوى بعتها لأشتري بها داراً في الجنة...أشهدكم أني جعلت ثمنها في سبيل الله ، ثم انظر إليه يوم ذهب لحج بيت الله الحرام ساق أمامه مائة ناقة نحرها جميعها تقرباً إلى الله تعالى...ولا تعجب يوم أن حج الثانية وقف في عرفات ومعه مائة من عبيده قد جعل في عنق كل واحد منهم طوقاً من فضة نقش عليه عتقاء لله عز وجل ثم يسأل الله عز وجل أن تعتق رقبته من النار...فلما حج الثالثة ساق أمامه ألف شاة ذبحها كلها في منى...تقربا لله عزَّ وجلَّ...هكذا ضحى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بأموالهم ودمائهم في سبيل الله طمعا فى رؤية وجه ربهم الكريم...فلنطع ربنا ورسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليكن لنا فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفى أصحابه الكرام الأسوة الحسنة حتى نكون معهم إن شاء الله كما قال تعالى :

(**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ** أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا)

فلنكن معهم بأقوالنا وأفعالنا أخى المسلم ، فلقد خرجت من وطنك أخى المسلم لتبتغى الرزق والحمد لله فقد وسع الله عليك فى المأكل والمسكن والمركب ، وهذا وعد من الله الذى يقول : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) .

وهناك أجر كبير ينتظرك فى الآخرة إذا نجحت فى استثماره وهو ميسر لك جدا إذا عزمت على ذلك...فعندما تقتطع وقتا للدعوة من خلال الزبائن وأنت أعلم بهم وفيهم صحبة لك فتعرض عليهم بضاعة الإسلام بجانب عرضك لبضاعتك...بهذا تكون قد بلغت الدعوة إمتثالا لقول الله تعالى : (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ** وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...) ومن يدرى فقد يهديه الله بك والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (فَوَاللَّهِ **لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رجلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ** مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) فبفعلك هذا قد أصبحت شهيدا عليهم قال تعالى : (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أما إذا لم تفعل فكيف تكون شهيدا عليهم وأنت لم تقدم لهم شيئا عن الإسلام ؟ فما قيمة الدنيا كلها فى الميزان أيها المسلمون ؟ لاشيئ...لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما مر على شاة ميتة فقال : (أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى أَصْحَابِهَا ؟) قالوا : من هوانها ألقوها...فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَصْحَابِهَا ، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ) .

فأنا أدعوكم اليوم أيها المسلمون ونحن نعيش ذكرى التضحية أن نهيئ أنفسنا للتضحية بالنفس والمال والوقت بل وبكل ما نملك لدين الله ، فوالله ثم والله ثم والله لاعزة للأمة إلا بالتضحية ، نسأل الله العظيم أن ينصر الإسلام والمسلمين ، اللهم لاتخرجنا من هذا المكان اليوم إلا بذنب مغفور ، وسعي مشكور ، وتجارة لن تبور.....وعن الجوانب الأخرى المتصلة بالأسرة ومدرسة أبنائكم وأحفادكم إن شاء الله سيحدثكم أخونا الشيخ زيد فاستمعوا له .

وحتى نلقاكم فى يناير القادم إن شاء الله نستودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه...

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخطبة الثانية

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فكما قلنا أيها المسلمون : إن التضحية هي أساس عزة الأمة ، فعلها سلفنا الصالح رضي الله عنهم ضحوا بكل شيء لوجه الله تعالى ، تحمَّلوا الجوع والعطش والبرد والأذى لخدمة هذا الدين ، تركوا أموالهم وعشيرتهم وأوطانهم في سبيل إعلاء دينه فلولا هذه التضحية ما كان هذا الجمع الكريم ، فكن كذلك أخى المسلم فى هذه البلاد ، فأنت لماذا خرجت من وطنك ؟ لتبتغى الرزق والحمد لله فقد وسع الله عليك فى المأكل والمسكن والمركب وهذا وعد من الله الذى يقول : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) وهناك أجر كبير ينتظرك فى الآخرة إذا نجحت فى استثماره وهو ميسر لك جدا إذا عزمت على ذلك...فعندما تقتطع وقتا للدعوة من خلال الزبائن وأنت أعلم بهم وفيهم صحبة لك فتعرض عليهم بضاعة الإسلام بجانب عرضك لبضاعتك...بهذا تكون قد بلغت الدعوة إمتثالا لقول الله تعالى : (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ** وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...) ومن يدرى فقد يهديه الله بك والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (فَوَاللَّهِ **لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رجلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ** مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) فبفعلك هذا قد أصبحت شهيدا عليهم قال تعالى : (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أما إذا لم تفعل فكيف تكون شهيدا عليهم وأنت لم تقدم لهم شيئا عن الإسلام ؟ فما قيمة الدنيا كلها فى الميزان أيها المسلمون ؟ لاشيئ...لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما مر على شاة ميتة فقال : (أَتُرَوْنَ هَذِهِ هَيِّنَةً عَلَى أَصْحَابِهَا ؟) قالوا : من هوانها ألقوها...فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَصْحَابِهَا ، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ) .

نعم أيها المسلمون : فالوقت الذى تقتطعه من عرض بضاعتك لتعرض فيه بضاعة الإسلام سيعوضك الله عنه بأفضل منه فاستمع إلى هذه البشرى من حبيبك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول : (إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلهِ إِلاَّ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ) فأنا أدعوكم اليوم ونحن نعيش ذكرى التضحية أن نهيئ أنفسنا للتضحية بالنفس والمال والوقت بل وبكل ما نملك لدين الله فوالله ثم والله ثم والله لاعزة للأمة إلا بالتضحية ، فمجال التضحية واسع : فالمسلم الذي يحافظ على صلاته في وقتها هذه تضحية ، العامل الذي يؤدي عمله بأمانة وإتقان هذه تضحية ، الطبيب الذي يداوى المرضى ويخفف آلامهم هذه تضحية الزوج الذي يعمل ليعف نفسه وأهله هذه تضحية ، الزوجة التي تطيع زوجها هذه تضحية ، الأب الذى يؤدب أولاده ويعلمهم القرآن الكريم ولغة أهل الجنة هذه أعظم تضحية ، الولد الذي يعمل جاهدا على إرضاء أبويه هذه تضحية ، نسأل الله العظيم أن ينصر الإسلام والمسلمين ، اللهم لاتخرجنا من هذا المكان اليوم إلا بذنب مغفور ، وسعي مشكور ، وتجارة لن تبور.....

وحتى نلقاكم فى يناير القادم إن شاء الله نستودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه...

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته